وكلما قربت الى المركز زادت سرعتها شأن كل حركة طبيعية ولقد أثرت هذه الحال تأثيرا خفيا في الجم الغفير من عقلاء الناس فمالوا الى خدمة الانسانية من غير ان يتعصبوا لجنس ولا دين ولا مذهب فاذا رجع الانسان الى مركزه الطبيعي لاترى الجمعية البشرية بعد إلا كساكني منزل واحد يرتفقون بمنافعه على السواء ويجدون من بركات الارض مايكفيهم مؤنة التعب ويكفهم عن الشقاق والعناد اذا أصاب قبيل منهم منفعة عادت على الجميع بدون اختصاص على حكم تبادل الاعمال واذا نزل بقبيل نازل توجه الكل الى انقاذه مما ألم به وساروا جميعا على وفق القانون الطبيعي المودع في فطرة الانسان يهديه اليه من علم الطير النياحة ومرنه على السباحة ثم لاترى فيهم اذ ذاك مايحتاج معه الانسان الى كلفة وعناء بل لاترى الا أعمالا جارية على منهج السهولة منهج التمرن والاعتياد اه من الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام

باب المراسلة والمناظرة

الدين كل ماجاء به الرسول

حضرة الفاضل المحترم صاحب مجلة المنار

أطلعت على المقال المندرج في الجزء السابع من المنار لحضرة محمد أفندي توفيق تحت عنوان (الدين هو القرآن وحده)

فأدهشني العجب لما رأيته فيه من الفلسفة الخارقة التي لم يسبق لها مثال اذ قرر حضرته هدم دعامة من دعائم الدين واجتث أصلا ثبتت جذوره في قلوب جميع المؤمنين (ثم ان الكاتب لخص المقال بنحو عشرة أسطر تلخيصا يمكن النزاع فيه على انه لاحاجة اليه ثم قال مانصه)

ولعمري لولم يكن الرسول مبينا لأحكام الله التي لم تفصل في التنزيل ككيفية الصلاة من ركوع وسجود وتسبيح وتهليل ومشروعا لما لم يرد في القرآن حكمه وان ما يبينه أو يشرعه واجب الاتباع تعطلت وظيفته وكان اقتداء الصحابة به وتعلمهم منه عبثا وباطلا فقل

لي بأبيك اذا لم يكن أمر الرسول صاحب الشرع وصاحب الوحي المعصوم من الخطأ والزلل كأمر القرآن والكل من عند الله فما معنى قوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ومعنى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ومعنى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » ومعنى « ومن يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها » ومعنى « وما ينطق عن الهوى »

قل لي بانصاف لو لم يبين الرسول كيفية الصلاة التي أمر الله بها من ركوع وسجود أكان أحد من الصحابة يمكنه أن يؤديها على حسب رغبة الله فيركع الركوع المخصوص و يسجد مرتين في كل ركعة ؟ ما أظن ذلك أبدا ولا أظن أن الكاتب نفسه عرف كيفية الصلاة إلا عن سنة النبي اذ القرآن لم يبين ان يسجد الانسان مرتين بل أجمل الامر وترك كيفية التفصيل للنبي . أيريد الكاتب ان يفهم في الدين فهما غير ما كان يفهم رسول الله و بذلك يكون الدين أو القرآن (كالأسنك) صالحا لكل زمان ولا يكون جامدا متحجرا كما يقول البعض

ان قول الله عز وجل « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » لبرهان قاطع على ان سنة الرسول يرجع اليها ككتاب الله

وكذا قوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أدل دليل على أن أوامر الرسول ونواهيه واجبة على متبعيه ولا يشتبه عليه أنها نزلت لسبب اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . ولماذا لم تذكر طاعة الله الا مقرونة بطاعة الرسول أكان ذلك من باب ترادف اللفظ على المعنى الواحد فتكون طاعة الله هي اتباع أوامر القرآن وطاعة الرسول هي أيضا اتباع أوامر القرآن أم كانت طاعة الله فيما أمر به في القرآن وطاعة الرسول فيما بينه من الاحكام التي لم ترد فيه ! قل لي أي المعنيين أرجح عندك لا أظن الا الثاني الذي لا يقبل العقل السليم غيره

واني واثق من أن الكاتب مقتنع بالقرآن حيث جزم بصحته أفلا يقتنع بما سردته له من الآيات

ولو كنت أعلم انه يقتنع بالأحاديث التي لم يستغن عن الاستدلال بها في

مقاله لأوردت له كثيرا من الاحاديث الصحيحة التي تزيل عنه الشبهة كحديث « أنتم أعلم بامور دنياكم فاذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به » وحديث « مامن نبي بعثه الله في أمته قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » وحديث « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله كما حرم الله »

يقول الكاتب ان آية القصر تفيد ان الصلاة المقصورة ركعة واحدة للمأموم واني لاعجب كيف استنتج ذلك لأن الآية لا تفيد ركعة ولا اثنتين ولا ثلاثا لأن الله يقول « فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم » ولفظ سجدوا لا يفيد ركعة ولا غيرها

أما مايقوله من ان النبي كان يواظب على أعمال من العبادة كثيرة ولم يقل أحد بوجوبها مما يدل على أن المواظبة على الشيء لا تقتضي وجوبه فهو مردود لانه بين لاصحابه الواجب والمندوب وجرى على ذلك نحو أربعمائة ألف مليون مؤمن (كذا) من عهده الى وقتنا هذا من غير ان يشذ منهم واحد واني أخجل ان أقيم على ذلك دليلا لان اثبات البديهيات من المشكلات . أفلا يقنع حضرته ما أقنع أولئك الملايين

يقول ان النبي لم يأمر بكتابة الأحاديث في عهده كما أمر بكتابة القرآن مما يدل على انه لم يرغب ان يبلغ عنه شيء من غير القرآن . وهذا أيضا مردود لانه كما أمر بكتابة القرآن أمر كثيرا بحفظ مايقول و يفعل روي عنه هذا وقد حفظت أحاديثه في صدور الرجال الذين حفظوا القرآن وحرصوا عليها حرصا شديدا حتى ان الواحد من أصحابه كان لا يعمل عملا الا و يستشهد عليه بجملة أحاديث وقد خلف من بعدهم رجال دوّنوها في الكتب كما دوّنوا القرآن وحرروها

رواية ودراية حتى ضرب بهم المثل في شدة التحري لسنة الرسول (راجع مصطلح الحديث وتاريخ البخاري وغيره) وجعلوا لها مراتب يعمل بحسبها في الاحكام حتى صار اشتباهها بأحاديث الكذابين محال (كذا)

وما كنت أظن ولا يخطر ببالي ان حضرة الفاضل صاحب المنار يذاكر الكاتب في هذا الموضوع ولا يقنعه وهو ابن بجدتها و بأمره بعرض مقاله في المنار مع خلوه من الفائدة لأن هذا يدخل مشاكل جديدة بين المسلمين وليس هذا مما يتناوله الاجتهاد المزعوم ولعمري اذا كان فتح باب الاجتهاد يجر الى ذلك فسده بالطين واجب

ماذا يا حضرة الفاضل تطلب من الازهريين وغيرهم من العلماء أتطلب دليلا منهم على ان أقوال الكاتب فاسدة بعد ماقال الله تعالى (وما آتاكم الرسول الخ وهل بعد أمر الله صراحة كلام لأحد وهل بعد اجماع ملايين من العلماء على ذلك محل للاستفهام والسؤال كلا

هذا وأرجو كم يا حضرة الرشيد المرشد سد باب مثل هذه المواضيع ونشر هذه المقالة التي لا أكتب بعدها أبدا في هذا الموضوع وفقنا الله واياكم وجميع المسلمين للاهتداء بهدي الكتاب المبين وسنة رسول رب العالمين

أحمد منصور الباز

نقيب أشراف مركز كفر صقر من طوخ

(المنار) حذفنا من هذه المقالة ماخص به كاتبها المقال الذي رد عليه وقد أشرنا الى ذلك في موضعه . وحذفنا منها نحو ستة أسطر أخرى ينكر بها الكاتب ماقاله الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في اختلاف الأمة في فهم الدين وانما حذفناها لأنه لم يلتزم فيها مايجب في المناظرة ولأنها ليس فيها شيء من القوة اذ مضمونها ان الأمة اتفقت على الشهادتين وسائر الاركان الخمسة وليس هذا نفياً لاختلاف الامة . ولو كنت أجيز لنفسي مناقشة أحد من المتناظرين في اثناء المناظرة لذكرته بالأحاديث التي نطقت بأن الامة ستفترق و بمخالفة الفقهاء والمتكلمين و بأن الرجل لم يقل أنهم اختلفوا في كل أصل وفرع .

أما تعجب الكاتب من عدم إقناع صاحب هذه المجلة للدكتور صدقي ومن حمله على كتابة رأيه في المسألة ونشرنا اياه فله وجه ومن أسباب ذلك انه لم يتفق له أن ذاكرني في ذلك الا وأنا مشتغل بالكتابة اشتغالا لا مندوحة عنه وانني أعلم ان من الناس من يعتقد مثل اعتقاده في ذلك فلهذين السببين ولاعتقادي ان الانسان اذا كتب ما يخطر له فان هذه الخواطر تنتقل بالكتابة من حيز الاجمال والابهام الى حيز التفصيل والجلاء حتى انه كثيرا يظهر للكاتب الخطأ فيما كان يعتقد عند كتابته له . وكنت أريد أن أبين له رأيي فيما يكتب قولا لا كتابة ولكنه اقترح ان ينشر ذلك ليعرف رأي علماء العصر فيه فنشرناه ليكون الرد على ما فيه من خطأ وشذوذ ردًّا على كل من يرى هذا الرأي

وقد حدثنا بعض كبار شيوخ الازهر وأذكياء المجاورين ان أهل الازهر اهتموا بذلك المقال وتحدثوا بالردّ عليه وأنهم ظنوا ان المنار ربما يتعقبهم ويرد عليهم فقلنا لهم اننا لا نرد على أحد ولكننا ربما نكتب في الموضوع شيئًا بعد انتهاء المناظرة لا نذكر فيه أحدا من المتناظرين ولا نرد عليه . ثم بلغنا ان بعض الاستاذين قد شرع في الكتابة بالفعل . ونحن لا نشترط على من يكتب الا نزاهة العبارة وسلامتها من الطعن والتهكم عملا بأدب القرآن الحكيم (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)

تعليم الدين للأحداث وخطبة الجمعة في الاستانة

جاءنا رسالة من عالم عثماني عنوانها « أهكذا يخلف محمد في أمته » لا نستحسن نشر مثلها في شدته وان كان حقا ولكن رأينا ان نأخذ منها ما هو من أخص مباحث المنار وهو مسألتان احداهما طريقة تعليم الدين للاحداث وطريقة وعظ الرجال به بتركيا في هذا العصر الذي يسمونه « الحميدي الانور »

ذكر الكاتب في أوائل رسالته أن بعض المستخدمين بنظارة المعارف في الاستانة كان قد رفع تقريراً الى المابين يلفت فيه السلطان الى فقرة « وتخلع وتترك من يفجرك » الواردة في دعاء القنوت وينبه الى وجوب حذفها من هذا